جامعة دمشق
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
قسم علم الاجتماع
مقرر: المنهج وطرائق البحث/ف2/ س3
عنوان المحاضرة: طريقة المسح الاجتماعي

طريقة المسح الاجتماعي

أولاً: الأصول التاريخية للمسح الاجتماعي:

يهدف الباحث من عملية المسح الاجتماعي جمع الحقائق عن الموضوع قيد الدراسة وتدوين كل الملاحظات حوله. وتشبه طريقة المسح الاجتماعي في إطارها العام العينة، لكن الفرق الوحيد بينهما هو" حجمهما"؛ أي أن حجم المسح الاجتماعي أكبر من حجم العينة، وعلى سبيل المثال، قد يأخذ المسح الاجتماعي المجتمع الكوني بأكمله بينما تأخذ العينة عدداً قليلاً من الناس.

وتعتبر طريقة المسح الاجتماعي إحدى الوسائل التي لجأ إليها الإنسان منذ القديم للتعرف على ظواهر المجتمع والوصول إلى الحقيقة الكامنة وراءها. فقد استخدمها الفراعنة في مصر لتعداد سكانهم من أجل معرفة عناصر تركيب المجتمعات البشرية والاقتصادية والحربية. ومع تطور المجتمعات عبر المراحل التاريخية المختلفة، أخذت عملية المسح الاجتماعي طابعاً جديداً، حيث بدأت تستخدم في جمع المعلومات حول مجالات محددة لإعطاء صورة عن مسائل ومواقف اجتماعية معينة (كاستقصاء أعداد السكان، وجمع الحقائق حول أوضاعهم الاجتماعية ...) من أجل اتخاذ بعض القرارات والأحكام ذات الأغراض المختلفة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية...الخ. ويعتبر كتاب" يوم القيامة" الذي كتب في عهد (وليم

الفاتح) واحداً من الدراسات التي تعكس صورة عن قدم عملية المسح الاجتماعي باعتبارها إحدى الطرق للتعرف على المكانة الاجتماعية للأفراد من أجل تحديد الضرائب المترتبة عليهم.

وقد تميز استخدام طريقة المسح الاجتماعي في مراحله الأولى بالبساطة والسهولة، فلم يتعدى استخدام هذه الطريقة عملية التدوين الرقمي لكل ما يتعلق بالموضوع قيد الدراسة. ونظراً لتعدد المجتمعات وظهور الضرورة الملحة لأهمية جمع الحقائق عنها قبل وضع أية خطة أو سياسة أو برامج تتعلق بهذه المجتمعات، ضمانا لصحة الحقائق المجموعة ودقتها. فكان أن عمل العلماء في أواخر القرن التاسع عشر على تطوير عملية جمع البيانات وأساليبها، وأضفوا عليها ترتيباً منطقياً متسلسلاً بهدف الحصول على الحقائق المطلوبة بالدقة والصحة اللازمتين لأي بحث علمي وفق طريقة نظامية أطلق عليها اصطلاح " المسح الاجتماعي".

أما الجهات التي استخدمت المسح الاجتماعي هي:

1 – الحكومات واستخدمت المسح الاجتماعي لمعرفة التركيب السكاني للبلد وكيفية توزيعه على المناطق الجغرافية والتعرف على حاجات الناس من أجل وضع خطة وطنية أو قومية في التجارة والإسكان والإعمار والتصنيع والزراعة والتربية والتعليم والصحة وبقية المجالات الاجتماعية لتنمية المجتمع وتطويره.

2 – الشركات التجارية والمصانع ذات الإنتاج الكبير لمعرفة حاجات السوق ورغبات وأذواق المستهلكين لنوع وطبيعة البضائع في زمان ومكان معينين.

3 – الأحزاب السياسية عند عملية الانتخابات للتوصل إلى تخمين أولي حول المرشحين في الانتخابات.

4 – محطة الإذاعة والتلفزيون لمعرفة مدى نجاح أفشل برامجها المقدمة للجمهور ومعرفة أذواقهم الفنية والثقافية والحضارية والعلمية، وعلى ضوء ذلك تستطيع هذه المحطات تبديل أو تطعيم برامجها لتجعلها ناجحة وتقدم بذلك خدمة جليلة للجمهور.

5 – الجامعات والمعاهد العلمية لمعرفة مواقف وآراء الطلبة حول نظام الامتحانات أو نظام القبول في الجامعة، إضـــافة إلى البحوث العلمية التي نتوخى منها المعرفة العلمية الصرفة.

ولقد اعتبرت دراسة (جون هوارد 1721 – 1790) للسجون الإنكليزية في أواخر القرن الثامن عشر، إحدى المحاولات القديمة للحصول على مجموعة متماسكة من الحقائق، بشكل منظم وموضوعي، استناداً للأرقام والمعلومات التي كان يحصل عليها خلال دراسته لأوضاع السجون، وأحوال السجناء فيها، وكشف سوء الحالة في السجون والمعاملة القاسية التي يلقاها السجناء هناك، والحقائق الكمية عن عدد السجون، وأسمائها، ومواضعها وتاريخ إنشائها، وعدد العاملين فيها، ومرتباتهم، كما اشتملت دراسته على إحصاء لأعداد السجناء، وأحصى عدد المساجين الذين أصـــيبوا بمختلف الأمراض، وأســباب هذه الأمراض ســواء كانت ناجمة عن قلة التغذية وســـوئها أم عن شـــدة القذارة أو كثرة الفئران ...الخ، كما أحصـــى عدد المسجونين تحت الأرض وعمق هذه السجون وتأثير ذلك على صحة المساجين، وبناءً على نتائج دراســـته قدم عدة مقترحات قبلها البرلمان الإنجليزي فكانت أهم خطوة على طريق إصلاح السجون الإنجليزية.

وفي عام (1775) قام (هوارد) بما يمكن أن يسمى مقارنة للسجون وأحوالها في بلاد أوربية مختلفة، وفي هذه الدراسة ركز الاهتمام على أثر تشغيل المساجين في المصانع، ومعاملتهم معاملة دينية طيبة، ومدهم بتعاليم الدين. وبعد سنتين من ذلك

التاريخ ظهر كتابه" حالة السجون في إنكلترا وويلز، وحالتها في البلاد الأوربية الأخرى" لقد كان هوارد حريصاً على أن يجمع معلوماته كلها بنفسه.

أما " فريدريك لوبلي 1806 – 1882" فقد كان يعد من أعلام دراسي علم الاجتماع لما كان يتمتع به من حجة منطقية وقدرة عالية على تحديد المادة الضرورية للبحث والمادة غير الضرورية. وقد كان لوبلي مصلحاً اجتماعياً فرنسياً وعالماً اقتصادياً، وقد استطاع أن يحدث تجديداً هاماً في الدراسة الاجتماعية، هذا التجديد ظهر جلياً وواضحاً في منهج (المونوجراف) لدراسة المستوى المعيشي للأسرة. وانصب اهتمامه على أثر التصنيع على جماعات العمال في فرنسا وفي البلاد الأوربية الغربية الأخرى.

لقد صرف" لوبلي" جانباً كبيراً من دراساته على أسر العمال، لأنه كان يرى أن العمال يمثلون غالبية المجتمع، وقد قدم في كتابه " الإصلاح الاجتماعي في فرنسا" (1864) بعض المقترحات العلمية لعلاج الأوضاع السيئة التي آلت إليها حال العمال الفرنسيين في ذلك الوقت.

وتعتبر دراسة " تشارلز بوث" التي قام بها في مدينة لندن سنة (1886) أول مسح اجتماعي شامل للحياة والعمل والظروف المختلفة، فقد جمع" بوث" في استقصائه بيانات ومعلومات شملت جميع العوامل التي تؤثر في حياة الفقراء، مثل الدخل، وساعات العمل، وظروفه، وحالة السكن، ومستوى المعيشة، وحجم الأسرة، وأثاثها، وأنواع المرض، وألوان الترفيه، ومدى اشتراك الأفراد في الأندية والنقابات. ولكي تكون الدراسة شاملة عني" بوث" بوصف أحوال الشوارع التي توجد فيها بيوت الأسر التي بحث حالتها، والإدارة المحلية في كل حي، والهيئات الاجتماعية التي ينتمي إليها الأفراد.

ولقد كان" بوث" من الأوائل الذين اتبعوا أسلوب الملاحظة المشاركة كوسيلة من وسائل جمع المعلومات، هيث شارك العمال حياتهم.

ولقد ظهرت بعض الدراسات العامة التي اضطلع بها مجموعة من الدارسين كان منها "مسح ميسوري للجريمة" والذي أجري تحت إشراف" رايموند مولي" وقام به مجموعة من رجال القضاء بهدف الوصول إلى حقائق ووسائل صالحة لتحسين أساليب تنفيذ عدالة القضاء يشكل يقلل من الجريمة في" ميسوري" واختيرت من هذه المقاطعة بعض البلدان والقرى باعتبارها عينة ممثلة للولايات التي تخضع لنفس القوانين، وقد سجل البحث في أحد عشر تقريراً كتبت في سنة (1829) واحتوت على دراسة لنظام الشرطة، ونظام المأمور، ودراسة لإعداد وتقديم القضايا وكيفية تسجيلها والإجراءات القضائية، كما احتوت على سجل لأحكام المحاكم لمدة (10) سنوات على أيدي أحد القضاة وقدمت صورة إحصائية لعملية الجريمة، ونسبة الإصابة بالمرض العقلي من المجرمين. وقد قام بجمع البيانات (28) عاملاً ميدانياً من خلال المقابلات الفردية، واستمارات، واستبيانات، وملاحظة للطرق القضائية، ودراسة إحصائية لـ (10) آلاف قضية حكم فيها على أصحابها بالإعدام.

ويؤخذ على هذا البحث إهماله لجانب كبير من العوامل الاجتماعية الداخلة في موضوع الجريمة وانصب فيه الاهتمام على النواحي القضائية فقط.

أما في مسح (ديكرشام) للجريمة، حيث تم التركيز على متعاطي المخدرات والكحول، فإن الهيئة التي قامت بالدراسة ضمت أخصائيين في علم الجريمة، وعلم العقاب، ومتخصصين في دراسة الجنح، مما طبع هذه الدراسة بصبغة تكاملية باتت من السمات الأساسية لجميع الدراسات الاجتماعية المعاصرة.

ومع ازدياد أهمية المسح الاجتماعي قام" ايتون" و" هرسون" بتبويبهما الضخم لتاريخ المسح الاجتماعي، حيث أوردا عناوين الأبحاث التي أجريت، والتي بلغ عددها (2775) موضوعاً تطرقت هذه المسوح لمختلف المشاكل الاجتماعية في ولايات عديدة من أمريكا.

كما قام (مركز التخطيط الإقليمي) في مدينة (نيويورك) بعدة دراسات إقليمية بيَّن فيها أثر الازدحام الشديد لشوارع المدن على شقاء الإنسان، وبؤس حياة سكان المدن، وانعكاس أثر ذلك كله على الأجيال الجديدة.

ثانياً: تعريف المسح الاجتماعي وخصائصه:

تعتبر المسح الاجتماعي (الوصفي) منهجاً لجمع وتحليل البيانات الاجتماعية من خلال استبيانات (استمارات البحث) مقننة وذلك بغرض الحصول على معلومات من أعداد كبيرة من المبحوثين يمثلون مجتمعاً معيناً. وأحسن مثال لهذا النمط من البحوث مشروع معهد جالوب لاستطلاع الرأي، وهو مشروع مسح دائم يهدف إلى الكشف عن اتجاهات الأفراد تجاه المسائل التي تشغل الاهتمام العام.

وهناك من يُعرّف المسح الاجتماعي بأنه (محاولة منظمة لتحليل وتأويل وتسجيل الوضع الراهن لنظام اجتماعي أو لجماعة أو منطقة، والمسح يركز على قطاع عرضي من الحاضر، ولفترة من الزمن كافية للدراسة، والهدف منه الحصول على مجموعات من البيانات المصنفة وتأويلها والتعميم انطلاقاً منها، كل ذلك بهدف ترشيد التطبيق العملي في المستقبل القريب).

أما تعريف (كامبل) فيقصر المسح على أنه (محاولة لجمع البيانات بطريقة منظمة سواء من جمهور معين أو عينة منه باستخدام المقابلات أو أي أداة أخرى من أدوات البحث).

وهناك من يخلط بين المسح الاجتماعي كطريقة في البحث وبين البحث الاجتماعي الذي يتجه لدراسة المجتمع مستخدماً طرائق مختلفة منها المسح الاجتماعي فنجد أن " أرمان كوفلييه" يعرف المسح بأنه (طريقة أكثر تعمقاً في البحث الاجتماعي).

وهناك تعريفات عديدة حددت المسح الاجتماعي فقط ضمن إطار جمع البيانات حول مواضيع مختلفة ومتباينة تتعلق بالحياة الاجتماعية، فتعرضت هذه التعاريف إلى المسح الاجتماعي باعتباره (عملية جمع الحقائق عن جماعة من الناس في بيئة معينة من حيث ظروفهم المعيشية ومناشطهم وتكوينهم الاجتماعي وذلك بصورة موضوعية قدر الإمكان).

أما الدكتور" محسن عبد الحميد أحمد" فيرى أن المسح الاجتماعي بصفة عامة هو عبارة عن (استقصاء في تكوين ونشاط وظروف معيشة جماعة من الناس في مكان وزمان معينين).

مما سبق نلاحظ بأن بعض التعريفات حصرت المسح الاجتماعي في إطار المحاولات لجمع بيانات بطريقة منظمة، ورقي بعضها الآخر إلى مستوى الأداة أو الوسيلة لجمع حقائق إحصائية حول ظاهرة أو موضوع معين، وعلى الرغم من ذلك، فإن التوجهين السابقين يتفقان في نقطة أساسية، حيث يحصران عملية المسح ضمن زمان ومكان معينين لرؤية الواقع في لحظات معينة دون الاهتمام برؤية أبعاده الأخرى.

وهكذا فالمسح الاجتماعي هو طريقة من طرق البحث الاجتماعي لدراسة الظواهر الاجتماعية بأبعادها المختلفة في زمان ومكان معينين من خلال واقع محدد. وإذا ما أراد الباحث التعرف على أبعاد أخرى واستطالات جديدة للظاهرة المدروسة فعليه أن يستخدم محركات إضافية تريه الأبعاد الجديدة وتوضحها له.

أهم الخصائص الأساسية لعملية المسح الاجتماعي:

1 – لا يعتبر المســـح الاجتماعي منهجاً من مناهج العلوم، بل طريقة من طرق البحث الاجتماعي.

2 – توجه طريقة المسـح الاجتماعي لدراســة الظواهر الاجتماعية بمجتمع ما في مكان وزمان معينين.

3 – تتميز طريقة المســـح الاجتماعي بأنها تدرس الظاهرة الاجتماعية بأبعادها المختلفة، أي بكل تشعباتها وتشابكها في المجتمع، فدراسة أثر الكهرباء في عملية التغير الاجتماعي بالاعتماد على المسح الاجتماعي تتطلب دراسة أثر الكهرباء في كل قطاعات المجتمع التعليمية والزراعية والاجتماعية والصـــحية والترويحية وصولاً إلى الفكرية.

أما أهم المجالات التي يمكن للباحث أن يلجأ إليها هي:

1 – تستخدم طريقة المسح الاجتماعي إذا كان موضوع البحث في الحاضر، أي دراسة كل أبعاد الظاهرة الاجتماعية وتشعباتها في المرحلة الراهنة.

2 – تستخدم هذه الطريقة في البحث إذا أردنا أن نلقي الضوء على صورة عرضية عن واقع المجتمع سواء أكان مجتمع الريق أم المدينة.

3 – نستخدم طريقة المسح الاجتماعي إذا أردنا أن ندرس الاتجاهات والاعتقادات السائدة في مجتمع ما.

4 – نســتخدم هذه الطريقة في المقارنة بين حال وحال في التغير الاجتماعي، كأن ندرس أوضــاع القرية قبل دخول الكهرباء، وحال القرية بعد دخول الكهرباء ونبين

الآثار المترتبة على دخول الهرباء في (مقارنة نتائج المســـحين الاجتماعيين) على جوانب قطاعات المجتمع كافة.

5 – نستخدم هذه الطريقة في البحث الاجتماعي عند دراسة المؤسسات والمشاكل الاجتماعية وقضــايا المعوقين، فندرس البيئة الاجتماعية والاقتصــادية التي أحدثت وأوجدت الظروف المترتبة لحدوث العجز.

ثالثا: أنواع المسوح الاجتماعية:

تختلف المعايير التي يعتمد عليها الباحثون في تقسيم بحوث المسح الاجتماعي إلى أنواع معينة، تبعاً لاختلاف الأساس الفلسفي الذي يعرِّفون المسح على أساسه.

فقد يُعْتمد على طبيعة الدراســـة لتحديد أنواع المســـح الاجتماعي، وتبعاً لذلك نجد مســحاً وصــفيا ومســحاً تفسـيرياً وآخر تحليلياً. وينم أيضــاً تقسـيم أنواع المسـح الاجتماعي حسب شمولية الدراسة فنجد المسوح العامة، أو مسوح العينة، والمسوح الخاصــة (المتخصــصــة). وهناك تقسيم آخر للمسح الاجتماعي يعتمد على الحدود الجغرافية للبحث وهذه الأنواع نرتبط بمكان الدراسـة سـواء أكان في دولة أم إقليم، أو عدة دول، أو في قرية أو مدينة ...الج.

وهكذا نجد أن الاختلاف في تحديد المعايير التي يسـتند إليها تقسـيم أنواع المسـوح الاجتماعية، يؤدي إلى اختلاف في تحديد تلك الأنواع بشكل واضح ودقيق.

وهناك عدة محاور يُعْتمد عليها في تصنيف أنواع المسوح تتلخص بما يلي:

1 – المكان أو المجال الذي تهتم به، كالمسـوح الريفية والمسـوح المدينية، وهناك مس زراعي وآخر صناعي ...الخ.

2 – الزمان: كأن يكون المسح ضمن خطة عامة لمسوحات أخرى في أزمنة متباينة لقياس أبعاد التغير الاجتماعي، فهناك مسوح مرتبطة بالتجارب القبلية والبعدية لقياس واقع الظاهرة قبل إحداث التغير وبعده.

3 – حسب الشمول: كأن يكون المسح لظاهرة واحدة (المستوى التعليمي)، أو لعدة ظواهر اجتماعية (المستوى التعليمي، والدخل، والبطالة) في مجتمع واحد، أو مسح لظاهرة واحدة تمتد عبر عدة مجتمعات.

4 – حسب الأهداف المراد تحقيقها في المسح الاجتماعي، فقد ترمي أهداف البحث إلى مزيد من الترابط بين المسح الاجتماعي والخطة الشاملة أو تتناول دراسة التعليم، مثلاً، مدى مواءمته لخطة التنمية، أو دراسة الواقع الصناعي ...الخ.

وهناك عرض آخر لأنواع المسح الاجتماعي من المناسب التعرف عليه:

1 – المسح الوصفي: ويهدف إلى معرفة الصفات العامة للمجتمع ومعرفة الأماكن والمواقع لبعض هذه الصفات السكانية والاجتماعية والاقتصادية. والباحث هنا لا يهتم بسبب وجود هذه الصفات الاجتماعية ولا يضع فرضا لمعرفة علاقة متغير معين بمتغير آخر. فهو يتوخى معرفة التوزيع العمري، ونوع الجنس، ونسبة البطالة والمتعلمين، ونوع وحجم الأسرة، وتوزيع الدخل القومي والفردي داخل المجتمع.

2 – المسح الكشفي: وينطوي على كشف أسباب توزيع الصفات العامة والظواهر والحقائق داخل المجتمع، فهدف الباحث هنا، على سبيل المثال، هو الكشف عن سبب البطالة في هذا الشهر في منطقة معينة، ودراسة أسباب تخلف النظام التربوي في مجتمع معين دون الآخر؛ أي التركيز على أسباب مكونات الظاهرة أو المشكلة الاجتماعية.

3 – المسح التشخيصي: والباحث هنا يقوم بتشخيص أصالة أو عدم أصالة العلاقة بين متغيرات الظاهرة أو المشكلة الاجتماعية بواسطة البحث عن العامل المستقل والعامل التابع، والكشف عن أهمية العامل المستقل في إحداث وتسبيب العامل التابع في الظاهرة أو المشكلة الاجتماعية. وهذا النوع من المسوح يستخدم الفرضيات قبل البدء بعملية المسح.

4 – المســـح التتبعي: وينطوي على قياس ظاهرة واحدة عند الوحدات الاجتماعية (كأن تكون فرداً أو عائلة، أو جماعة أو مجتمعاً محلياً، أو فريقاً رياضـيا أو أحزاباً سياسية) في فترات زمنية متعاقبة وعلى الأقل في فترتين زمنيتين متتاليتين لمعرفة مدى تكرار المعلومات المأخوذة ومدى تطابقها في المرة الثانية مع الأولى لكي تتيح للباحث فرصة تعميم نتائجها.

5 – المســـح التفصـــيلي: الذي يخص حياة وحاجات ورغبات ومواقف المبحوثين والتي لها علاقة بموضـــوع الدراســـة ولمرة واحدة فقط كمعرفة حجم الأســـرة، أو تسلسل الأبناء داخل الأسرة، ودخل الفرد الشهري أو السنوي أو مستواه الثقافي والتعليمي وعمره ومنطقته الســـكنية وصـــحته العامة والأمراض الجســـمانية التي أصيب بها سابقاً وتقدمه المدرسي وأنواع الأشغال التي قام بها. وهذا النوع يعتمد كثيراً على ذاكرة المبحوث وهذا يشـــبه النوع الوصـــفي لكن الوحدة الاجتماعية الخاضـعة للدراسـة هي" الفرد" وليس العائلة أو الجماعة أو الحزب السـياسـي أو المجتمع.

رابعاً: خطوات المسح الاجتماعي:

تتطلب عملية إعداد بحث اجتماعي بالاســـتناد على طريقة المســـح الاجتماعي الاعتماد على عدد من الخطوات الرئيســـية لتصـــميم البحث وتنفيذه، وتتبلور هذه

الخطوات في ثلاثة محاور أساسية تشمل رسم خطة المسح، وجمع البيانات والمعلومات من الواقع الميداني، ثم تحليل البيانات واستخلاص النتائج وعرضها بشكل منسق ومنظم.

ومن الضروري للقيام بمسح ناجح الأخذ بعين الاعتبار المحاور الثلاثة بصورة متوازنة، فنضع نصب أعيننا الأعمال والمهام اللازمة لكل منها مع إمكانية تنفيذها بشكل مبرمج ودقيق. وسنعرض هنا الخطوات الأساسية التي يتضمنها كل محور.

آ – رسم خطة المسح: تتضمن هذه المرحلة الخطوات الآتية:

1 – تحديد الغرض من المسح:

تكمن أهمية تحديد الغرض من المسح تحديداً دقيقاً في توضيح مبررات القيام به، كما أنها تساعد في تحديد مجال المسح ضمن حدود عملية تمكن من إجرائه وتوضح للباحث الطريق الذي سيسلكه في دراسته.

2 – تنظيم فريق البحث وجامعي البيانات وتدريبهم:

يساعد تنظيم فريق البحث وجامعي البيانات في تسهيل العمل الميداني، ويعمل على تخطي الكثير من الصعوبات والمشاكل التي يمكن أن تواجه فريق جامعي البيانات خلال عمله في الواقع الميداني، كما أنه يضع الأساس لتعاون المجتمع بأفراده وهيئاته في تنفيذ المقترحات التي تستمد من النتائج العملية التي تقدمها الدراسة.

ويتألف فريق البحث في دراسات المسح الاجتماعي من ممثلي الجهات الرسمية والجماعات المتعاونة في المجتمع، إضافة إلى الفنيين اللازمين لعملية المسح واللجان الفرعية التي تهتم بتنفيذه، كما يشمل أيضاً، فريق جامعي البيانات الذي يمكن أن يكون منفصلاً عن هيئة تخطيط المسح أو أن يكون من ضمن أعضائها

أنفســهم، ويتم تحديد ذلك الفريق بالرجوع إلى مدى شــمول البحث واتســاع نطاقه وطبيعته والإمكانات المتوفرة لإجرائه.

3 – تحديد المنطقة التي سيجري عليها المسح:

يسهم تعيين حدود المنطقة الطبيعية التي سيشملها المسح في مساعدة الباحثين على تركيز جهودهم واهتمامهم بمنطقة المســح نفســها، ويتوقف اختيار منطقة جغرافية محددة على نوع البيانـات المطلوبـة، وعلى مقدار العمـل الميداني اللازم، وعلى عامل الوقت والتكلفة، وكذلك على الصفات الخاصة بالمنطقة.

4 – إعداد جداول العمل والميزانية:

يساعد تحديد مجال المسح جغرافياً وموضوعياً على إعداد جداول العمل والميزانية إعداداً واقعياً، ولتفادي أي تقدير خاطئ، للوقت والعمل اللازمين لإتمام المســح، لا بد من مراجعة تقدم العمل في الميدان على ما كان مقدراً له في جداول العمل بصفة مستمرة. كما يجب تفادي تقدير الميزانية تقديراً خاطئاً، فنأخذ بعين الاعتبار تكاليف كل خطوة من الخطوات حتى يمكن تفادي نفاذ الميزانية قبل إتمام المسح.

5 – إعداد المجتمع لعملية المسح:

يتم إعداد أفراد المجتمع المدروس لعملية المسح بالإعلان عنه عن طريق الصحف والإذاعة أو السينما أو المعارض، ويفضـل الاستمرار في ذلك للتعريف بتطورات المسح ونتائجه. وتنبع أهمية هذه الخطوة في تهيئة الرأي العام لتقبل المسح وتعاونه معه.

ب – جمع المعلومات:

يقوم فريق البحث بعد الانتهاء من وضـــع خطة المســـح بالإشـــراف على العمل الميداني بجمع المعلومات، ويستلزم ذلك القيام ببعض الإجراءات الرئيسة منها:

1 – تحديد وسائل جمع البيانات:

يجب اختيار الوسـيلة التي يمكن للعاملين اسـتخدامها بكفاية عالية تتناسـب معهم، حيث إن لنوع الوسـيلة المسـتخدمة في جمع البيانات أثراً على تكاليف البحث ودقة المعلومات نفسـها، لذلك لا بد من تحديد الوسـائل التي سـيعتمد عليها البحث حتى يمكن أخذها بعين الاعتبار عند اختيار جامعي البيانات لتدريبهم عليها قبل المسح.

وتتعدد وسائل جمع البيانات وتختلف تبعاً لاختلاف المسوح ونوع البيانات المطلوبة للدراسة، وليس من الضروري الاعتماد على وسيلة واحدة فقد يضطر الباحث إلى استخدام أكثر من وسيلة في سبيل جمع أكبر قدر من المعلومات بأكبر دقة ممكنة، كما يمكن أن يعتمد عليها جميعاً، ومن أكثر وسائل جمع البيانات شيوعاً في المسح الاجتماعي، الملاحظة، المقابلة، والاستمارة، وكشف الاستبيان.

2 – جمع البيانات:

ويتم ذلك بعد تحديد الوسائل المناسبة لذلك، والقيام بتصميمها وإعدادها بما يتناسب مع طبيعة وأهداف البحث، كالاستمارة مثلاً.

3 – تدقيق البيانات ومراجعتها:

تتطلب هذه الخطوة القيام بمعالجة البيانات بعد جمعها من الميدان مباشـــرة، وهذا يستدعي وجود بعض الأشخاص الذين يقومون بمراجعة كل بيان للتأكد من صحة الحقائق والبيانات المســـجلة، وأنه لا توجد بيانات مغفلة أو غير مبينة وأنه قد تم الاتصال بجميع الأفراد المعنيين بالمسح الاجتماعي.

ولتدقيق المعلومات (البيانات) نوعان: التدقيق الميداني يتم أثناء جمع المعلومات في الواقع، والتدقيق المكتبي يتم بعد الرجوع من جمع المعلومات من الميدان.

4 – تصنيف البيانات:

يقصد بالتصنيف مراعاة تبويب البيانات بشكل دقيق، وتسجيلها بطريقة منتظمة وكاملة وقابلة للتبويب والترميز والجدولة إضافة إلى مراعاة تكاملها وعدم تناقض المعلومات مع بعضها.

5 – الترميز والجدولة:

يعنى ترميز البيانات بتعيين أو تحديد رقم أو رمز لكل نوع من الاستجابات، ويتم الترميز عادة على ثلاث مراحل مختلفة من المسح، إما بواسطة مالئي الاستمارة، وإن كان ذلك نادراً في المسح، أو بواسطة المستبرون وهذا أكثر شيوعاً، أو في المكتب وهو ما يتبع غالباً.

وعند اختيار الرموز يجب أن يراعى أسلوب التفريغ والجدولة الذي يمكن أن يكون يدوياً، أو يتم بواسطة الآلات الحاسبة الإحصائية. والترميز كعملية فنية تستلزم معرفة ومهارة أخصائي في الترميز.

أما عملية الجدولة فهي عبارة عن تلخيص البيانات في شكل جداول إحصائية.

ومن أهم مميزات جدولة البيانات بواسطة الطرق الإحصائية هو الدقة التي تصاحب عرض البيانات الكمية. وللجداول الإحصائية نوعان أساسيان، يطلق على النوع الأول الجداول ذات الأغراض العامة وتعرف بالجداول الأساسية أو المرجعية، ويشمل النوع الثاني الجداول ذات الأغراض الخاصة والتي تعرف بالجداول التحليلية أو الثانوية.

ج التحليل والعرض:

لا يعتبر المسح الاجتماعي منتهياً بتسجيل المعلومات المطلوبة وجدولتها، بل لا بد أن تبعث الحياة في تلك الحقائق الإحصـــائية المجردة بواســطة التحليل الاجتماعي واســـتخلاص النتائج العلمية والعملية من هذا التحليل، إذ إن كثيراً من المســـوح الاجتماعية ترتبط قيمتها بدقة النتائج التي توصـــل إليها الباحث، وكيفية عرضـــها ونوع الأشـــخاص الذين ســـتعرض عليهم وإمكانية تنفيذ المقترحات المســـتقاة منها بالشكل الذي يكفل تحقيق أغراض المسح وأهدافه.

مدرّس المقرّر: د. ماجد أبو حمدان